

الدر المنثور

ولولا أخرج ما خرجت " .

وأخرج الأزرقى عن ابن عباس قال : كان بمكة حي يقال لهم العماليق فكلنوا في عز وثروة وكثرة فكانت أموالهم كثيرة من خيل وإبل وماشية فكانت ترعى مكة وما حوالها من مر ونعمان وما حول ذلك فكانت الحرف عليهم مظلة والأربعة مغدقة والأودية بحال والغضاه ملتفه والأرض مبقلة فكانوا في عيش رعى فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم بالظلم والجهار بالمعاصي والاضطهاد لمن قاربهم حتى سلبهم الله ذلك فنقصهم بحبس المطر وتسليط الجذب عليهم وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فأخرجهم الله من مكة بالذي سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم الله بالجذب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجذب حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم وكانوا قوما غرباء من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا فأبدل الله الحرم بعدهم جرهم فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه فأهلكهم الله جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : كان إذا كان الموسم بالجاهلية خرجوا فلم يبق أحد بمكة وأنه تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب ثم دخل ليأخذ أيضا فلما أدخل رأسه سرة البيت فوجدوا رأسه في البيت واسته خارجه فألقوه للكلاب واصلحوا البيت .
وأخرج الأزرقى والطبراني عن حويطب بن عبد العزى قال : كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تعود به من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده فلقد رأيت في الإسلام وإنه لأشله .

وأخرج الأزرقى عن ابن جريج قال : الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر وكان أساف ونائلة رجلا وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم ونصب الآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا فسمي هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم إلا هلك وقل من حلف هنالك آثما إلا عجلت عليه العقوبة وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الإيمان هنالك فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الإسلام فأخر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة